الفصل الخامس

سفريات .. فى الشرق والغرب

obeikandl.com

obeikandl.com

العلم نورن .. وأخطاء شائعة

كثيرة هى الأخطاء الشائعة التى يقع فيها ، ليس العامة وحدهم ، ولكن بعض كبار الإعلاميين . والذى يقرأ صحفنا ، أو يتابع نشرة إخبارية فى الإذاعة أو التليفزيون يصاب بالقرف بسبب النطق الخاطىء لأسماء الأعلام ، وأسماء المدن . ثم يزداد امتعاضه مما فى الأخبار من أخطاء للأسف أصبحت . . دارجة .

●● مثلاً يقول الخبر : شهدت حديقة هايد بارك مظاهرات حاشدة . . والخطأ هنا أن «بارك» تعنى حديقة . فكيف نقول : حديقة هايد بارك ؟ وفى النشرات الإنجليزية ـ عندهم ـ لايقولون حديقة هايد بارك . . بل يكتفون بالصح : وهو هايد بارك فقط . . ولكنهم يقولون أيضاً «حديقة سان جيمس » المواجهة لقصر باكنجهام الملكى .

● ونفس الشىء الخطأ . يقول الخبر : تقرر نقل فلان الفلانى للعلاج فى «مستشفى لندن كلينيك» ولأن الكلمة الأخيرة تعنى عيادة فإن الصواب يقضى أن نقول : نقل إلى لندن كلينيك . . فقط ونفس

الخطأ عندما يقول البعض إنه تلقى علاجاً فى مستشفى كليفلاند كلينيك فى الولايات المتحدة !!

ومرة لم أتمالك نفسى من الضحك عندما سمعت مذيعا يقول إن عملية إرهابية وقعت فى ويلز بانجلترا . . وهذا المذيع لايعلم أن ويلز مقاطعة . . وانجلند مقاطعة أخرى ، وهما مع سكوتلندا وجزء من أيرلندا وجزر القنال الانجليزى كلها تمثل «المملكة المتحدة» وهو الاسم الرسمى للدولة ، وليس بريطانيا ، أو انجلترا . ولكننا مازلنا فى مصر نقول انجلترا ، أو بريطانيا دون أن يعلم البعض أن هذين الاسمين أصبحا من معالم التاريخ . تماماً كما نسى العالم اسم «الدومينون» وحتى كلمة «الكومنولث البريطانى» لم تعد تتردد كثيراً .

●● وأذكر ـ وقد بدأت حياتى الصحفية فى قسم المعلومات الذى وافق على إنشائه عملاق الصحافة العربية مصطفى أمين وأنشأه الدكتور أحمد حسين الصاوى . فى أخبار اليوم فى أواخر الخمسينات ـ أننا حاولنا أن نصحح المعلومات والأعلام وأسماء المشاهير ، وأن نعود عليها الصحفيين ، أذكر أننا كنا نطلق اسم «الاتحاد السوفييتى» على روسيا ، لأن روسيا كانت إحدى الجمهوريات التى يتكون منها هذا الاتحاد . . ومن كثرة ما كنا نصحح ذلك ونلح على ذكرْ اسم «السوفييتى» أن تطوّع أحد عمال المطبعة فجاء عند ذكر تعبير «اللغة الروسية» أن حولها من تلقاء نفسه إلى اللغة السوفيتية . إذ اعتقد أننا نحول كل شىء من روسى

إلى سوفييتى . ونسى أن اللغة الروسية هى إحدى اللغات المتعددة فى هذا الاتحاد ، وإن كانت اللغة الرسمية .

ونفس الشىء مع إيران واللغة الفارسية أما الخطأ الشائع الذى لانملك منه فكاكاً فهو اننا نطلق «أمريكا» على الولايات المتحدة الأمريكية . . بينما نحن نعلم أن أمريكا الشمالية وحدها تضم كندا فى الشمال والولايات المتحدة فى الوسط والمكسيك فى الجنوب . أما فى أمريكا الجنوبية فنجد كثيراً من الدول مثل البرازيل وفنزويلا والارجنتين وشيلى وبيرو و. . و . . وبين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية نجد أمريكا الوسطى وفيها دول عديدة مثل بنما وهندوراس ونيكاراجوا . . أى أن كلمة أمريكا لايجوز أن نطلقها على دولة بعينها ، حتى ولو كانت هى الأكبر ، أى الولايات المتحدة الأمريكية .

●● وكم فى عالمنا من أخطاء شائعة .

إنهم يحترمون آثارنا الفرعونية !

فى مصر لانعرف قدر وقيمة آثارنا الفرعونية بنفس القدر الذى تعرفه الدول المتحضرة التى تستضيف آثارنا مثل فرنسا وبريطانيا وأمريكا . .

●● ففى فرنسا وضعوا المسلة الفرعونية فى أكبر وأفخم ميادين باريس : الكونكورد . حيث تتوسط المسلة المنطقة بين حدائق التويلرى الشهيرة وحيث نهر السين الذى يجذب السياح . . وأيضاً حيث ترى قوس النصر والشارع الأسطورى الشانزيليزيه ـ وعلى مرمى البصر من مبنى الجمعية الوطنية «البرلمان» . وأمامها اثنان من أشهر فنادق باريس التاريخية ، وبالقرب منها قصر الإليزيه ـ مقر الحكم ـ ثم يتفرع من الميدان شارع ريفولى التجارى الشهير . . وهكذا .

أى أن فرنسا ـ لأنها أم الفنون ـ أفسحت للمسلة الفرعونية من كل جانب حتى يراها كل الذين يرتادون أو يعبرون هذه الشوارع والمناطق الحيوية . . والأهم من ذلك أخلت كل ما حول المسلة حتى لا يلفت نظر الناس شىء غيرها ـ أى حتى تتفرد المسلة بكل شىء وتراها الأعين من كل الاتجاهات . . وعلى أبعد مدى وتلك خصوصية لم يتمتع بمثلها أثر فرعونى آخر سواء داخل مصر أو خارجها .

●● وفى لندن وضع الإنجليز توأم هذه المسلة على أشهر أنهارهم : التيمز وليس التايمس كما يخطىء كثير من كتابنا وقد حظيت المسلة المصرية بهذا المكان الرائع ، وكما فعل الفرنسيون . . فعل الإنجليز . . إذ شرحوا على لوحات جدارية قصة المسلة وكيف تم نقلها من مصر إلى بريطانيا والحادث الذى تعرضت له وغرقت فيه . . الخ .

ولم يتوقف الإنجليز عند هذا الحد بل صنعوا قاعدة فنية نصبوا فوقها المسلة حتى ترتفع عن سطح الشارع . ليس هذا فقط بل وضعوا تمثالين على يمين المسلة وعلى يسارها على شكل «أبو الهول» ويحرص مرشدو السفن السياحية التى تمخر عباب نهر التيمز على الإشارة للمسلة المصرية عند عبورهم لمنطقتها .

●● ونفس الشىء مع المسلة المصرية فى نيويورك وما تحظى به من اهتمام ورعاية ونظافة تفوق كل تصور .

●● فإذا عدنا إلى مصر ورأينا ماذا نفعل بتماثيل الفراعين ومسلاتهم نكتشف أن زمار الحى لايطرب والمثل واضح : المسلة المصرية الفرعونية الوحيدة التى نصبناها فى العاصمة المصرية وضعناها على الضفة الغربية للنيل الرئيسى ثم حجبنا عنها الرؤية ، وبالتالى لم توفر لها «المنظورية» المطلوبة . أى نفرغ ما حولها حتى تتفرد هى بكل الاهتمام .

والطريف أننا بنينا بجوارها مسجداً وإذا كنت مع بناء المساجد إلا أن هذا الموقع لاناس تعيش فيه وبالتالى مسجد بلا رواد أو مصلين ، ولكن

المسجد جاء ـ كبناء ـ ليغطى على المسلة ومنظورها العام . ثم ارتكبنا خطيئة أخرى عندما أقمنا على مرمى البصر منها برج القاهرة الخرسانى الشهير الذى اتخذ من زهرة اللوتس شكلاً له .

وهكذا جاء برج القاهرة بارتفاعه الهائل ليغطى على المسلة الفرعونية التى بدت مثل القزم . وبالتالى لا يراها أحد بل إن بعض الأشجار تعلو على المسلة نفسها . فهل هذا سليم من حيث المكان ؟

أقول هذا وأنا أفتح الحديث حول تمثال رمسيس الثانى الذى تقرر نفيه إلى ميدان الرماية فى أول طريق الاسكندرية .

obeikandl.com

وليس هذا عيبا ولا بخلاً أو تقتيرا ولكنه عين العقل فى عالم التهبت فيه الأسعار . .

●● وأذكر أننى ذهبت فى ألمانيا لزيارة أسرة رئيس تحرير ولأن زوجته كانت مريضة فإننى أخذت معى كمية كبيرة من الزهور . ولأننى وصلت فى موعد العشاء . . ولم يكن معمولاً حسابى أو مدعوا ، فقد عاد الرجل إلى مائدة الطعام ليكمل عشاءه . . دون أن يدعونى لمشاركته .

وليس فى هذا أى عيب !!

obeikandl.com

لصوص التاكسى .. فى بلاد الإجريج !

على الذين يشكون من سوء معاملة سائقى التاكسى فى مصر للسياح الأجانب أن يعرفوا حقيقة معاملة سائقى التاكسى فى اليونان !! وعلى الذين يتأففون من سوء معاملة بعض الجرسونات أن يسمعوا ما يحدث فى أثينا !!

فقد كنا مجموعة مصرية اخترنا أن نتناول غداءنا فى الهواء الطلق فى مكان مفتوح وسط حديقة صغيرة بميدان أمونيا الشهير فى المدينة العتيقة. ورغم أن كلا منا طلب طعاماً مختلفاً وطلبنا أن يكون الحساب منفرداً . . إلا أن الجرسون اليونانى الشاطر أحضر فاتورة جماعية ، وبعد أن دفعنا القيمة اكتشفنا أن الجرسون أضاف طلبات لم تقدم لنا تزيد قيمتها على ٥٠٠٠ دراخمة . . وتمسكنا بموقفنا المنطقى ، وكانت النتيجة أن رد صاحب المطعم لنا مبلغ ٢٠٠٠ دراخمة . . وهذا يؤكد سلامة موقفنا لأنه لو كان الجرسون سليما لرفض المطعم رد فلس واحد لأن قبول المطعم مبدأ رد جزء من القيمة يدل على أنه متعود على التحايل على السياح . .

الفقير وحده .. يدفع البقشيش !

من المؤكد أن هناك علاقة بين الغنى والفقر .. وبين سلوكيات الأفراد والشعوب .. وبعيداً عن البخل والبخلاء تعالوا نغوص فى سلوكيات الشعوب لنحدد من هو البخيل ومن هو السفيه ولا وسط بينهما .

●● ففى أمريكا تجد أصحاب الملايين هم آخر من يدفع البقشيش لسبب وحيد هو أنهم ليسوا بحاجة لإثبات أنهم أثرياء ، وأنهم يتميزون عن غيرهم . أما الفقير فهو الذى يحاول إثبات ذاته وأنه هو الكريم دون غيره .

وأذكر مرة أن حاولت مجلة «فورتشن» أى الثروة أن تقيس مدى حب أصحاب الملايين للمال .. أى مال .. فأرسلت المجلة ١٠ شيكات إلى أغنى ١٠ فى أمريكا . وكانت قيمة الشيك نصف دولار . وكان الهدف أن تعرف المجلة المعنية بأمور المال كم من هؤلاء العشرة سوف يذهب للبنك ليحصل على نصف الدولار .. واكتشفت المجلة أن ثمانية من عشرة ذهبوا وراء نصف الدولار هذا !!

●● وأذكر مرة كنت فى ألمانيا فى دورة تدريبية عام ١٩٧١ ـ أن دخلت مطعماً مع مرافقى الألمانى . وبعد أن تناولنا الغداء فوجئت به «يحاول » الامساك بحبة أرز بقيت فى الطبق . وأخذ يحاورها بالشوكة والسكينة حتى ظفر بها وأخذت طريقها إلى فمه فى سعادة بالغة وعندما لاحظ مرافقى الألمانى دهشتى بل استغرابى قال بكل جدية «لقد دفعت ثمنها » . . أى أنها ملكه ولهذا لم يتركها !!

فإذا قارنا هذا بسلوك الرجل الشرقى نجد أن الشرقى «يتعمد» أن يترك بعضاً من طعامه فى الطبق . . وبعضا من العصير فى الكوب . وبعضا من الكوكاكولا فى الزجاجة . حتى يوهم الآخرين بأنه ابن ذوات !!

●● ونفس الظاهرة فى بلاد الوفرة أى الثروة الكبيرة فالشخص يحرص على الشراء بكميات كبيرة دون حساب لمتوسط استهلاكه الفعلى فمازال ابن المجتمع الغنى يشترى اللحم بالخروف والأرز بالشوال والفواكه بالصندوق أو الكارتونة وكذلك الشاى والسكر . . وكل شىء ومن هنا فإن مخلفات هذه المجتمعات تجد فيها العجب من أطعمة لم تمس أو من فواكه تركت حتى تلفت وهكذا .

وفى مصر مازلنا نشترى اللحمة بالكيلو والفراخ بالعدد والحمام أيضاً . . والفاكهة ، إذ يرى البعض عيباً فى أن يشترى وركين من الدجاج أو ٤ أصابع من الموز أو ٥ برتقالات . أما فى الدول الواعية فإن الشراء يتم حسب الاحتياجات الفعلية لعدد أفراد الأسرة . وحتى اللحم يتم شراؤه بالشريحة لكل فرد شريحة كذا جرام . .

ونفس الشيء مع سائقى التاكسى فقد ركبنا ٣ سيارات دفعنا للسائقين الأول والثانى ٣٠٠ دراخمة بالبقشيش لكل واحد . . بينما أصر الثالث على دفع ١٥٠٠ دراخمة وعندما حاولنا التفاهم معه بالإنجليزية . . أكد أنه لايعرف سوى اليونانية !! والغريب أن بعضهم يفعل ما كان يفعله السائقون زمان عندما كانوا يستغلون جهل السائح بخط السير . . فيسير على هواه فى دوائر أو مربعات . . حتى تكبر حصيلة العداد ، ولولا يقظة البعض منا . . لدفع الكثير . وهكذا أعاد لنا جرسونات وسائقو أثينا حكايات أجدادهم الذين عاشوا بيننا فى مصر ، ونجحوا فى تكوين ثروات هائلة سواء بالتجارة فى القطن ، أو فى بيع الخمور للمصريين ، وانتشروا حتى امتد وجودهم إلى داخل القرى المصرية ذاتها . .

وبالمناسبة كل شيء بحسابه فى مطاعم اليونان ، داخل المدن أو الجزر السياحية . حتى الماء له ثمنه واستخدام الشوك والسكاكين أيضاً وبسبب عمليات الخداع الصغيرة ، أعتقد أن السياحة لليونان سوف تخسر كثيراً . وإذا كانت السياحة هناك تعتمد على سياحة الجماعات وبالتالى عدم العناية بالخدمة فإن كل العائدين لن يسكتوا على انخفاض الخدمة فى فنادق الدرجة الأولى ، فنادق المجموعات . وإذا كانت أزمة الخليج قد دفعت بأعداد كبيرة من السياح إلى اليونان وتركيا . . إلا أن سوء استغلالهم قد يدفع بالسياح ، والعرب بالذات ، إلى مراجعة برامجهم السياحية .

وفى فنادق المجموعات تجد سوق عكاظ اللغوى !! فتجد الألمان والأسبان والطلاينة والقادمين من شمال أوروبا . . ومن أمريكا الوسطى والجنوبية . ومع كرنفال اللغات تجد التحرر المطلق فى الملابس . . ففى صالات الفنادق تجد ملابس السهرة . . وتجد أيضاً المايوهات والشورتات . . وفى أحد الأفواج الجماعية نصحت المرشدة المرافقة سيدتين بعدم دخول إحدى الكنائس . . بسبب ارتدائهن للبنطلون الشورت . . ومع كرنفال اللغات والقادمين من الشرق والغرب نجد نقصاً غريباً فى اللافتات التى تحمل أسماء الشوارع ، فهم مثلاً يصرون على كتابة أسماء الشوارع باللغة اليونانية . ونادراً ما تكتب بلغة أخرى تحتها ، وتلك سقطة فى دولة سياحية وأعتقد أن مصر يجب ألا تقع فيها بحكم تزايد عدد السياح الأجانب .

وإذا لم يكن فى اليونان سن محدد للتقاعد إلا أنه من الصعب قبول مرشدة سياحية تصعد معك جبل أوليمب أو لتشاهد معبد الأكروبوليس . . بينما عمرها تجاوز السبعين !!

وكم فى اليونان من غرائب .

فى اليونان :
كل شىء للبيع حتى البحر !

يبدو أننا لانعرف كيف نستثمر ما نملك ولا نعرف كيف نبيع ما تحت أيدينا من ثروات آثارية عظيمة . . ففى الوقت الذى لاتمتلك فيه اليونان من الآثار سوى ٣ معابد أكبرها الأكروبوليس . . نملك نحن ثروة غنية . . والأهم من ذلك . . متنوعة .

فاليونان لا تملك إلا معابدهم الهلينية المعروفة ، ورغم هذا استطاعت أن تسوق هذه المعابد ، وتجعلها عنصر جذب رئيسى للسياح من الشرق والغرب . . بينما مصر التى تملك معابد وآثاراً يونانية ورومانية وقبلها ثروة فرعونية هائلة ، فضلاً عن ثروتها الآثارية الإسلامية على مر العصور . . مصر هذه ، بكل هذه الإمكانيات لم تستطع أن تحصل إلا على أقل القليل مما يتبقى فى سوق السياحة العالمية .

ولأن مصر تتنوع ثروتها . . فإنها لاتجيد تسويقها . . ولو كانت مصر تملك فقط ثروتها الفرعونية لكانت فى المقدمة ، أما عن الآثار الإسلامية فالحديث يطول ويطول . . لأننا لا نعرف كيف نصون ما تحت أيدينا . .

وبالتالى نعجز عن أن نحول هذه الآثار إلى نقطة جذب سياحى إسلامى بل ومسيحى فى المقام الأول .

وربما بسبب تنوع وتعدد آثار مصر ـ من كل العصور ـ لا نهتم إلا بآثار الأقصر والجيزة فقط . . ولا يكاد السائح المصرى أو العربى يعرف أن مصر تملك آثاراً باهرة فى قنا وفى سوهاج . . بل وفى محافظة الشرقية . . وكل هذه الآثار من العصر الفرعونى . . تماماً كما أننا لم نعرف كيف نحول الآثار الرومانية ـ اليونانية فى الاسكندرية إلى منطقة جذب للأجانب . وإذا كانت آثارنا الكبيرة فى سيوة يصعب زيارتها بسبب البعد المكانى . . إلا أنه من الواجب أن نضع آثارنا فى ادفو مثلاً على كل الخرائط والبرامج السياحية . . ولا نكتفى بالأقصر «وأبو سمبل» .

ولأن البحر هو كل حياة اليونانى . . نجحت اليونان فى بيع كل مظاهر الحياة على جزرها التى تنتشر وتتناثر فوق صفحة البحر المتوسط ، بعد أن حولتها إلى مزارات سياحية . . لم تضف عليها شيئاً إلا النظافة . . فكل الجزر التى تشرق عليها الشمس نظيفة . . وبسيطة . . مطاعمها على صغرها تجذب السائح الباحث عن أى شىء ذى تاريخ . . وذى رائحة تاريخية ، حتى ولو كان مجرد مدفع قديم اشترك فى الحرب العالمية الأولى فقط . . ولأن اللون الأبيض يجذب العيون . . فإن اليونانيين جعلوا من هذا لونا وطنياً . . فالبيوت على صغرها براقة نظيفة .

والجزر تحيا على البحر وناتج البحر . ورغم فقر هذه الجزر إلا أنك لا

تحس نقصاً فى المواد الغذائية . . فالسفن حتى الزوارق الصغيرة تجوب البحر وتدخل الخلجان حاملة الغذاء لمن لا يزرع هذا الغذاء . .

وفى جزر اليونان قابلت صيادين دمايطة من عزبة البرج المواجهة لمصيف رأس البر ، وهناك حوالى ٥٠ ألف «صياد» مصرى يعملون فوق أسطول الصيد اليونانى ويحصل الصياد المصرى على ألف جنيه كأجر شهرى ينفق منه ٤٠٠ جنيه ويدخر الباقى ، على أمل أن يشترى سفينة صيد له . . داخل مصر .

obeikandl.com

اليونان بين الانفتاح على السياحة .. ومشكلة الدراخمة

وسط أزمة الخليج الملتهبة ، والصيف الحار ، استطعت أن أختلس بضعة أيام قضيتها فى اليونان وتركيا . . وتعمدت ألا أقرأ الصحف ، أو حتى أسمع الإذاعات . . فقد كنت ـ حقيقة ـ فى حاجة إلى هذه الأيام القليلة لأخفف من التوتر الذى يعيش فيه الصحفى ، خصوصاً وأننى لم أقتنص أجازة واحدة على مدى عامين كاملين .

وفى اليونان فاجأتنى الإضرابات التى شلت الحياة تماماً فلا عمل فى المصانع ولا البنوك . . حتى الكهرباء كانوا يسمحون بها فى منطقة ثم يحجبونها عنها لتحظى المنطقة التالية بنعمة الكهرباء . . حتى إن الخوف كان يشمل البرامج السياحية . . وهل تقطع الكهرباء عن سهرات الصوت والضوء . . أم لها مزايا خاصة . . المهم عشنا أياماً متوترة . وكان الخوف الأكبر أن تمتد الإضرابات إلى شركات الطيران وبالتالى أُصبح سجينا لأثينا ومطار أثينا . وارتبكت حركة الطيران . . وعاش السياح تحت رحمة زعماء النقابات . .

وكانت المشكلة الأكبر فى تحويل ما معنا من عملات إلى الدراخمة

اليونانية فى ظل إضراب البنوك . . البعض تكرم علينا بتحويل بعض الدولارات . . ولكن كانت المشكلة فى إعادة تحويل الدراخمة إلى دولارات مرة أخرى . . فالإضرابات مازالت مستمرة . والبنوك مازالت مغلقة . وقالوا لنا إن البنوك فى المطار يمكن أن تقوم بعملية التحويل ولكن الكارثة وقعت . . فالإضراب شمل حتى فروع البنك فى مطار أثينا . . ولأن الدراخمة عملة غير مرغوب فيها فى الدول الأخرى . . فقد حملناها معنا ونحن فى طريقنا إلى استانبول ـ عاصمة تركيا القديمة ـ وليس عندنا أمل فى تغييرها حتى أن بعضنا حولها إلى قضية للتسلية ، واقترح البعض استخدامها كورق نزين به الحوائط .

وفى استانبول العتيقة رفضت كل البنوك قبول الدراخمة . . وكان علينا أن نجازف ببيعها فى السوق السوداء ليخسر بعضنا بين ٢٥ و٣٠٪ من قيمتها الحقيقية . . كل هذا من أجل سواد عيون عمال اليونان الذين نجحوا فى إضرابهم . . الذى طالبوا فيه بزيادة الأجور ، بعد موجة الغلاء الفاحشة التى شملت كل دول أوروبا . ودفع السياح الثمن ، وتحولت مدينة أثينا التى كان أهلها يفخرون بنظافتها إلى مدينة قذرة بعد أن شمل الإضراب عمال النظافة الذين تركوا أكياس القمامة تملأ الشوارع والحارات طوال مدة إقامتنا هناك . .

والشىء الوحيد الذى لم يتأثر بالإضرابات هو البواخر السياحية التى تطوف بالجزر . . وكانت الرحلات البحرية هى سلوتنا الوحيدة للتمتع بجزر اليونان . وللحقيقة نجح اليونانيون فى بيع الجزر والبحر والسماء .

وحولوا جزرهم إلى جنات تسبح وسط مياه البحر المتوسط ويأكلون السمك حتى الإخطبوط أكلوه مقلياً فى زيت الزيتون وأتبعوه بعصير البرتقال المدعم بعصير التفاح والليمون .

ولأن البحر هو كل حياة اليونان ، فإن السفن هى وسيلة الحياة الأولى . وبجانب سفن الركاب ولمواجهة مشكلة تخلف بعض السياح . نجحوا فى تسيير خطوط سريعة من لنشات الهوفر كرافت أطلقوا عليها أسماء «الدولفين الطائر » تعمل بين الجزر ، والتذكرة قيمتها ٥٥٠ دراخمة!! والويل لمن لا ينتبه لوجود هذه اللنشات السريعة ممن تفوتهم بواخرهم السياحية لأنهم فى هذه الحالة سيقعون تحت سلطان أصحاب اللنشات التقليدية التى تتكلف الرحلة فيها عشرات الألوف . . وكله مكسب !!

بائع البيتزا وموعد الحرب

خبر طريف نشرته جريدة «الأخبار» قالت نقلاً عن صحيفة سويسرية « أن أول شخص تنبأ بالتوقيت الصحيح لبدء الحرب فى الخليج هو بائع بيتزا أمريكى يقوم بتوصيل الطلبات إلى المنازل ، ويعتبر البيت الأبيض من بين زبائنه » . ويضيف الخبر أن البائع «اعتاد توصيل ١٥ فطيرة إيطالية فى كل مساء إلى البيت الأبيض» ولكنه مساء الأربعاء «ليلة الضرب» طلبوا منه توصيل ١٠١ فطيرة بيتزا ، مما يوحى بأهمية تلك الليلة، ووجود عدد من المسئولين مجتمعين . لذلك توقع إعلان الحرب فجر الخميس . وهذا ما حدث بالضبط !!

هذا الخبر يدل على وجود ثغرة خطيرة فى إجراءات السرية والأمن داخل المكان الذى يدير منه رئيس الولايات المتحدة أمور بلاده ، وأمور الحرب والسلام . وإذا لم يكن فى البيت الأبيض ـ أشهر مقر للحكم فى العالم ـ مطبخ يعد فطائر البيتزا للرئيس وكبار مساعديه ، خصوصاً فى الأوقات العصيبة التى تقتضى السرية ، فمتى يحفظ البيت الأبيض أسراره . . اللهم إلا إذا كان رجل البيت الأبيض القوى فى منتهى الديمقراطية إلى الدرجة التى يثق فيها ببائع البيتزا !!

وبائع البيتزا الذى عرف موعد اشتعال الحرب الدولية على العراق ليس الوحيد فى العالم الذى عرف كيف يفسر الأحداث ، ليعرف الأسرار. . فقد عرفت الحروب وتاريخها الكثير من الأسرار التى يحاول أن يعرفها كل جيش عن الجيش المعادى له :

●● فى خلال الحرب العالمية الثانية أصدر الجنرال الأمريكى المشهور دوجلاس ماك آرثر تعليماته لرجاله بالبحث عن أى معلومات عن مدى استعداد اليابان للمعركة الفاصلة قرب نهاية الحرب . وجاءه الخبر اليقين عندما قال له رجاله إن هناك إعلانا عن طلب توريد كمية من الأقمشة ذات اللون الكاكى مع تحديد هذه الكمية . وبحسبة بسيطة عرف ماك آرثر أن اليابان تستعد له بجيش جديد قوامه كذا جندى بعد أن قسم الكمية المطلوبة على ما تحتاجه البدلة العسكرية من قماش وهكذا أعد عدته والسبب سقطة غابت عن الذكاء اليابانى المعروف .

●● وخلال زحف الجيش الألمانى نحو موسكو فى نفس الحرب العالمية الثانية ومع بدء موسم الشتاء والثلج . عرفت القيادة الألمانية أن حكومة موسكو طلبت إعداد وتجهيز كذا زوج من أحذية الجنود الضرورية لمواجهة حرب الشتاء . وهكذا عرفت القيادة الألمانية حجم وعدد الجيش السوفيتى الذى يعده جوزيف ستالين ديكتاتور روسيا الرهيب ليواجه زحف قوات البانزر الألمانية التى كانت تحاول احتلال موسكو .

●● ولماذا نبحث فى التاريخ الغربى ، وفى تاريخنا الإسلامى المثل الأعظم على حسن استخدام المعلومات المتاحة فى تقدير عدد قوات العدو .

فى إحدى معارك صدر الإسلام وكان يقودها نبى الله ورسوله محمد بن عبد الله عليه أطيب الصلاة والسلام فى هذه المعركة أرسل النبى عددا من فدائييه إلى خطوط العدو لاستكشاف استعداده وعدده ولكنهم عادوا دون أن يعرفوا عدد عدوهم . . وعدو الله . ولكن رسول الله بفراسته سألهم هل لاحظتم عدد الإبلَ والأغنام التى ذبحوها ؟ فقال الفدائيون هو كذا من الإبل وكذا من الغنم فقال رسول الله على الفور : إذن يكون عدد قوات جيش قريش المعادى هو كذا . أى أن رسول الله ﷺ قدر كم فرداً سيأكلون الإبل والأغنام ، وبالتالى حدد عددهم .

هذه الأمثلة التى حفظها لنا التاريخ أصبحت دروسا تدرس فى الكليات العسكرية ولضباط المخابرات . والقاعدة الأولى لكل هؤلاء هى ألا يرفضوا أى معلومة ، ولا يستهينوا بأى رقم ، حتى ولو كان عدد حبات اليوسفى التى يشتريها الجيش ، وليس فقط مناقصات ملابس الجنود وأحذيتهم ، بل أيضاً طعامهم بدءاً من عدد أرغفة الخبز وعدد فناطيس نقل المياه للجنود فى الجبهة . والقاعدة تقول « أن تتحول العيون إلى أجهزة تسجل بالصوت والصورة كل ما تراه » فقد يستهين الواحد بسطر يقرؤه فى صحيفة ، ولكن هذا السطر يعنى الكثير عند الباحثين عن المعلومات .

وفى هذا المجال فإن العدو الإسرائيلى يعرف كثيراً من أسرارنا ، ليس عن طريق التجسس وحده ، بل عن طريق ما تنشره الصحف من معلومات عن المشروعات وطاقتها وإنتاجها . وربما لايعرف بعضنا أن إسرائيل مغرمة بقراءة أعمدة الوفيات فى الصحف المصرية ، لأنها من خلال تحليل ما ينشر فيها من أسماء تستطيع أن تحدد علاقات القربى والعائلات ورتب الضباط والمسئولين فى كل موقع فى مصر بل إنها تتابع أيضاً أخبار المجتمع مثل عروس اليوم والزواج بل والميلاد . وأذكر أن اسرائيل كانت تنادى على الطيارين المصريين من إذاعاتها خلال حروبنا معها ، فتقول لكل واحد : نحن نعرف اسمك ، ومن هى زوجتك ، وأسماء أولادك ومتى تزوجت ، ومتى أنجبت ، كل هذا يعرفه العدو من الإعلانات ، ومن أخبار المجتمع ، ومن أعمدة الوفيات ، وهذا يؤكد أن أى معلومة ولو كانت تافهة تصبح معلومة أساسية وهامة عند العدو الذكى . .

تماما كما عرف بائع البيتزا موعد اشتعال الحرب فى الخليج من عدد فطائر البيتزا التى قدمها للبيت الأبيض .

إنقاذ مدينة !

ماذا لو طبقت سلطات القاهرة ما قررته بلدية نيويورك فى محاولة للسيطرة على تلوث الهواء ؟! سؤال يبدو غريبا لأنه لايمكن أن نقارن اهتمام السلطات الأمريكية باهتمام السلطات المحلية المصرية . . بتلوث الهواء !!

فقد قررت بلدية نيويورك وضع عدادات لقياس تلوث الهواء فى الميادين الهامة بالمدينة ، على غرار عدادات قياس الحرارة . وأعلن عمدة المدينة أن هذه العدادات سوف تستخدم لتخفيف المرور وتوجيهه إلى مناطق أخرى فى حالة ارتفاع التلوث . وقال إن الشركات العاملة فى نيويورك سوف تتحمل تكاليف هذه العدادات .

وقضية تلوث الهواء فى نيويورك من المؤكد أنها أخف من نسبة تلوث الهواء فى القاهرة ، ليس بسبب قلة عدد السيارات فى أكبر مدينة أمريكية ـ فهذا غير حقيقى ـ ولكن لأنهم هناك يحترمون الإنسان ولا يسمحون بمرور سيارة تنفث الهواء الملوث حينما تسير ، ولأن هناك رقابة دائمة للتأكد من سلامة هذه السيارات وأن موتوراتها سليمة ، وأجهزة الاحتراق

لاخلل فيها . أما نحن فى مصر فلا تهمنا أرواح وحياة كل المصريين الذين يتعرضون كل يوم لنسبة من التلوث لو عرفتها أى مدينة أخرى لقررت سلطاتها إغلاق المدينة كلها ، حماية لسكانها .

والذى يريد أن يعرف حجم الكارثة التى تعيشها مدينة مثل القاهرة عليه أن يصعد إلى القلعة ويلقى نظرة على سماء العاصمة وسوف تذهله تلك السحابة الداكنة التى تغلف العاصمة كلها ، من الدخان الناتج عن عادم السيارات غير السليمة ، وعدم تمسكنا بالاشتراطات الصحية فيما نقيم من مصانع . . بداية من مصانع الأسمنت إلى الجيارات ومصانع الجبس والطوب .

ولأننا عجزنا تماماً عن الالتزام بالأمور الصغيرة فى حياتنا مثل منع التدخين فى المواصلات وأماكن العمل . . فكيف نمنع سير السيارات المخالفة لشروط السلامة فى شوارعنا . أقول هذا وأنا لا أريد أن أستعدى سلطات المرور فى بلادنا على أصحاب السيارات غير الصالحة التى تجوب شوارعنا لتدفع إلى صدور الناس بكل الملوثات التى أصبحت شيئاً عادياً فى حياتنا .

وإذا كانت القاهرة تختنق كل يوم بكل أنواع التلوث : البصرى والسمعى والتنفسى والغذائى فإننا نسأل ماذا يفعل جهاز حماية البيئة عندنا وماهى مهمته بالضبط ، وأين ينفق ميزانيته التى تقدر بالملايين ، فضلاً عن إشراف وزارى هام عليه ؟

نحن نريد أن نسمع كلاما يطمئن أنفسنا على حياتنا وحياة أولادنا . وإذا كانت حياتنا غير مهمة عند المسئولين . . فلا أقل من أن نحاول حماية حياة أولادنا . . فربما يكونون أسعد حظا منا أو ربما ينعمون بحياة أقل تلوثاً . وإذا كنا نأكل كل يوم طعاماً ملوثاً بالمبيدات والكيماويات ، ونتنفس هواء فاسدا ونشرب مياها عليها عشرات من علامات الاستفهام، ويذهب أولادنا إلى مدارس يسمعون فيها عبارات ملوثة ويشاهدون مناظر ملوثة فلا أمل فعلاً فى إصلاح ما فسد فى شوارعنا . أقول هذا ونحن نشهد كل يوم اغتيال كل ماهو أخضر كان يمكن أن يخفف من حدة التلوث .

وعجبى على جرائم اغتيال حدائق القاهرة والجيزة وكانت حدائق غناء تبهج النفس وتريح التنفس ، ولكننا نقف بالمرصاد أمام ما يحفظ للمصريين صحتهم حتى شاعت فكرة أن المصريين إذا عاشوا فى جو صحى تعبت صحتهم !!

هل يمكن أن نتحرك قبل ضياع الفرصة .

للشحاتة فنون

الحياة فى لندن ليست براقة دائماً . . وليست سهلة بالمرة !! ورغم مظهر التقدم الذى يبهر الكثيرين ، فإن الركود الاقتصادى يضرب البريطانيين بعنف فالبطالة تخيم على كل مكان ، سواء فى المصانع ، أو المدن الصغيرة . . أما فى العاصمة ـ لندن ـ فالمشكلة لها أبعادها الخطيرة . . وفى بريطانيا الآن مليون و٨٥٠ ألف شخص بلا عمل ، متعطلون وفى لندن نفسها أكثر من ١٠ آلاف بريطانى ينامون فى صناديق وعلب الكرتون يوميا ، أو يلجأون إلى تحت الكبارى ، والحدائق .

والتسول بالفن مشروع فى لندن !! هناك من يقف فى مدخل محطات المترو ممشوق القوام ، فى كامل ملابسه . . وهو يعزف على الهارمونيكا ، أو الجيتار ، الأغانى الشعبية الإنجليزية الراقصة . . وبين قدميه ترك قبعته ليضع فيها المارة ما يشاءون دون أن يقطع عزفه أو حتى يلتفت لمن يتبرع له . . حتى ولو كانت جميلة الجميلات !! وهناك من يرتدى ملابس مهلهلة ويسير فى أشهر شوارع لندن رافعا لافتة مكتوبة بالطباشير تتحدث عمن يحصل على : بروتين أقل . . لحوم أقل . . أسماك أقل . . وفاكهة أقل . . والمعنى فى بطن المتسول !! وفى لندن

أيضاً هناك من يتجول باحثاً فى صناديق الزبالة عن بقايا طعام ، أو قطعة شيكولاته ، أو حتى بقايا سيجارة ، أو سيجار ، وهؤلاء وإن كان أقلهم من الإنجليز ، إلا أن أكثرهم من الجاليات الآسيوية التى استوطنت انجلترا . . وهناك أبناء طائفة «البانك» بزيهم التقليدى ورؤوسهم اللامعة ، وموسيقاهم المميزة ، وهم أيضاً يتسولون دعما لدعوتهم التى تمتد إلى أصول البوذية . رأيتهم فى لندن . كما رأيتهم فى باريس ، ووقفت أتابعهم عن قرب فى مدريد ، أما فى فيينا فلم أجد لهم أى أثر !!

ومن مظاهر التسول المشروع فى شوارع لندن أن يقف أحد صغار الفنانين ، أو ينحنى فوق ركبتيه وهات يا رسم !! على ورق رسم كبير ، أو على أرضية الرصيف نفسها . وكالعادة يترك قبعته أمامه ليتخلص الناس مما يحملون من قطع عملة معدنية صغيرة من ناحية ، ويشجعون هؤلاء الشباب من ناحية أخرى . . ولا يجد هذا الفنان الشاب غضاضة فى أن يكون التبرع قطعة من ساندويتش ، أو حتى كوباً من البيرة السوداء الداكنة ، المهمْ أن هذا النوع من التسول المشروع يجذب كثيراً من المارة ، ويحوز على إعجابهم . . خصوصاً الفتيات الصغار . . وتدخل الواحدة من هؤلاء حلقة التسول هذه ، وتخرج وقد تخففت من ثقل العملات المعدنية ، وقد مال رأسها بجمال ما رأت ، وربما طبعت قبلة على خد المتسول الفنان الشاب !!

ولم تعد بريطانيا امبراطورة التقاليد . . بل أصبحت ملكة الغرائب !!

النشرة الجوية .. فى بلاد الإنجليز

إذا كان الإنجليزى يعشق نشرة أخبار التليفزيون ، إلا أن حبه واحترامه لنشرة أخبار الجو بلا حدود . . وهو يصدق تماماً كل ما تقول به هذه النشرة ، بل ويرتب مواعيده ونظام حياته اليومية ، وملابسه عليها ، وعلى ما تذيعه ! !

والاحترام والثقة متبادلان بين الإنجليزى وقارىء نشرة الجو . . والنشرة الجوية ـ فى تليفزيون لندن ـ عنصر هام فى نشرة الأخبار . بل تكاد تكون الفقرة الأساسية خصوصاً فى نشرات أخبار الصباح . وهى لاتقدم فقط درجات الحرارة مع كلمتين عن الرطوبة ، ومنخفض جوى هنا أو هناك ـ كما هو الحال عندنا ! ـ ولكنها نشرة كاملة وبالشرح والرسوم التوضيحية . ويبدو أن صورة الأقمار الصناعية التى تبهرنا لم تعد شيئاً هاماً عندهم .

وللنشرة الجوية فى بلاد الإنجليز طقوس وقواعد . وهى تبدأ بجزء عام عن الجو ككل . . وهل هو مشمس أو غائم . . بارد أم دافىء جاف أم ممطر ثم يدخل المذيع فى التفاصيل ، فيشرح على خريطة متحركة

توقعات درجات الحرارة . وفى نظرة واحدة لهذه الخريطة تعرف درجات الحرارة فى المناطق والمدن الرئيسية . . بينما الشمس تسطع فى منطقة ، أو تغيم فى أخرى . . ثم تأتى فقرة المطر ـ وهى هامة للغاية ـ فالسحاب يشرح بنفسه ، فإن كانت السحابة سوداء فمعنى ذلك أن الأمطار ثقيلة ، وهل هى على شكل رخات خفيفة ، أو رذاذ مياه . . وأيضاً بنظرة واحدة تعرف درجات المطر فى كل بريطانيا من خلال تحركات السحب المرسومة والتى تتحرك على طريقة الرسوم المتحركة . .

والأهم من هذا كله هو مدى الصدق فيما تقدمه نشرة أخبار الجو فى لندن من معلومات وحقائق تكاد تحدث بالفعل ، وليس مجرد تكهنات كما يحدث فى مصر فإذا كان الجو حارا ظهر المذيع ـ أو المذيعة بملابس رياضية خفيفة ، وأحياناً بالبنطلون الشورت ، وإذا كان البرد شديدا ارتدى المذيع ملابسه كاملة . . وهو يقول فى الحالة الأولى : ياه يوم حار آخر سوف نعيش معه . . أما فى الحالة الثانية فيظهر وتكاد أسنانه تصطك من شدة البرودة .

ونشرة أخبار الجو وهى تقدم كاملة فى كل نشرة ابتداء من السادسة صباحاً وإلى ما بعد منتصف الليل وباستمرار نشرة صادقة ١٠٠٪ دقيقة ١٠٠٪ يقدمها مذيع يفهم ١٠٠٪ ما يقول .

وعن نشرتنا الجوية فى مصر فحدث ولا حرج !!

بنوك .. تعمل بالنحاسة

التعامل مع البنوك فى العالم كله أساسه الثقة المتبادلة . أما فى مصر فإن حامل أى شيك عليه أن يقدم ما يثبت شخصيته ورقم بطاقته وعنوان منزله ، ولولا الملامة لطلبوا منه رقم وثيقة زواجه ، أو شهادة ميلاده ، والغريب أن هذا متبع فى بنوكنا كلها حتى ولو كان حامل الشيك هو نفسه صاحب الحساب . وهكذا نحن ننظر للمواطن على أنه مذنب إلى أن يثبت العكس ، أو أنه غير أمين إلى أن يثبت العكس .

وفى ألمانيا يعاملون حامل الشيك كإنسان . . وقد وقفت أراقب العملاء وهم يتقدمون إلى الشباك لصرف الشيكات . وأصابنى الذهول . وتساءلت : هل لهذا الحد يثقون فى الناس ؟ واقتربت أكثر لأتابع ما يجرى . إذ بمجرد أن يقدم الشخص الشيك إلى موظف الشباك لايكلف نفسه حتى بقراءته ، ولكنه يضعه على جهاز ربما للتأكد من مطابقة التوقيع أو ربما للتأكد من أن الرصيد يسمح . ثم عاد الموظف بعد نصف دقيقة ليسأل ماهى فئات العملة التى يريدها ثم قدم قيمة الشيك فوراً للعميل ، حتى دون أن يطلب توقيعه !

وذهلت كيف يحدث هذا ؟ وماذا يحدث عندما يعثر شخص على شيك فى الشارع ، أو ينشل حافظة نقود بها هذا الشيك . وجاءنى الرد بسيطاً ومنطقياً : أن كل صاحب حساب أو دفتر شيكات مسئول عن شيكاته . ومسئولية المحافظة عليها مسئوليته بالكامل . وهى أمواله . فإذا لم يعرف كيف يحافظ عليها . . فكيف نحمل البنك هذه المسئولية .

المهم أن أكثر ما أذهلنى أن موظف البنك لم يسأل مقدم الشيك حتى عن اسمه . ولم يطلب منه تقديم ما يثبت شخصيته ، رغم أن الشيك صادر بالاسم . والأهم أن عملية تقديم الشيك وصرف قيمته لم تستغرق سوى ثلاث دقائق . . وتابعت عملاء آخرين فوجدت نفس الشىء . .

وقارنوا ما يحدث فى بنوك ألمانيا ، وما يحدث فى بنوك مصر . فكل حامل شيك هنا عليه أن يكتب على ظهر الشيك قائمة معلومات تكاد تملأ الورقة بالكامل . ثم يقدم ما يثبت شخصيته . وعليه أن يوقع على الشيك مرتين . الأولى عند تقديمه لموظف التأكد . . والثانية عند شباك صرف القيمة .

ليس هذا فقط ، بل اسألوا عن الوقت الضائع بين تقديم الشيك وصرف قيمته . وأتعجب لماذا تستغرق هذه العملية عندنا ما يقرب من ٤٥ دقيقة ، إن لم تمتد أحياناً إلى ٦٠ دقيقة ، كل هذا رغم جيش الموظفين الذين ينتشرون فى المكاتب ، ولا أعرف ماذا يفعلون .

والغريب أن بعض بنوكنا مازالت تعمل بنظام «النحاسة» . . وهو

نظام تتعامل به البنوك المصرية منذ عشرات السنين ، وربما منذ بدأت البنوك عملها فى مصر . ثم عليك بالانتظار حاملا النحاسة إلى أن ينادى عليك موظف الخزينة ، حقيقة هناك بعض الفروع ألغت نظام النحاسة واختصرت الإجراءات واكتفت بتقديم الشيك وصرفه من شباك واحد ولكن يظل الأمر فى بنوكنا بحاجة إلى تبسيط وتخفيف . لأن المواطن يضيع عليه اليوم إذا نزل إلى وسط البلد ليصرف شيكاً . . وكم هو غال هذا اليوم ، من قوة العمل وضياع الإنتاج .

وإذا كنت لا أقول باتباع ما يحدث فى ألمانيا . . إلا أننى أطلب تبسيط إجراءاتنا البنكية . وليتحمل مصدر الشيك مسئولية ضياعه أفضل من أن تتعطل مصالح كل المتعاملين مع البنوك وليس بالتعقيد والتوقيعات نحمى أموال المتعاملين .

التسكع فى الشوارع .. هواية مصرية

فى شوارع ألمانيا يندر أن تجد شخصا يسير فى الشوارع وسط النهار . حتى ولو كان رجلاً عجوزاً ، أو سيدة عجوزاً . . أما عندنا فالشوارع ليس فيها موقع لقدم من كثرة المترجلين ، والذين ضاقت بهم الأرصفة فنزلوا إلى عرض الشوارع ينافسون السيارات ويشاركونها !!

●● فى ألمانيا الكل يعمل ، ولمدة خمسة أيام كاملة . . والعمل فى معظمه بالساعة ، ولهذا لايتسكع أحد حتى المزارع لم ألمح مزارعاً واحداً ينام تحت شجرة ساعة القيلولة ، أو عازفاً على الناى .

●● وفى مصر تمتلىء الشوارع ـ فى كل المدن بلا استثناء ـ بالمارة والمشاة ، وربما لأن بعضهم من هواة التزويغ من المصالح الحكومية ، أو لأن لبعضهم مصالح يسعون إلى إنهائها . أو بسبب الروتين المصرى الذى يحكم كل المصالح الحكومية يضطر المصرى إلى التردد على المصلحة مرات عديدة . . وهذا هو السبب الأول لازدحام الشوارع بالمارة فى مصر . . أما فى ألمانيا فالمواطن يستطيع أن ينهى معاملته ـ فى أى موقع ـ خلال دقائق ، بلا أى معوقات .

وحتى فى يومى السبت والأحد المفروض أنهما يوما أجازة أسبوعية لم أجد زحاماً فى الشوارع فى ألمانيا . . فالرجل الجاد يسترخى فى بيته ، أو يعطى وقته لرعاية حديقته ، أو زهور نوافذه فإذا خرج فبسيارته إلى موقع جبلى أو على ضفاف بحيرة ليمضى يومه خارج بيته واضعاً دراجات أطفاله فوق سيارته أو قاطراً بيته المتحرك بسيارته على الطرق السريعة . .

وإذا دخلت مدينة ألمانية وسط النهار لاتجد أى زحام اللهم إلا من السياح الأجانب . أو من كبار السن والأطفال فى المناطق التجارية التى أخلوها من السيارات ومنعوا سيرها فى الأحياء التجارية لتوفير الأمان للمشترين .

وبالمناسبة طوال إقامتى فى ألمانيا زرت معظم مدنها الكبرى والصغرى لم ألمح شرطيا واحداً ولا حتى أحد جنود المرور ولكن حدث هذا مرة واحدة وقلت لمرافقى ها هى ذى سيارة شرطة تقف بجوار الرصيف فرد على ضاحكاً إنها تقف أمام قسم الشرطة كان هذا فى مدينة هامبورج أكبر مدن شمال أوروبا وأكبر موانىء أوروبا على الإطلاق .

وبالمناسبة لا أحد يتخطى السيارة التى أمامه إلا بنظام دقيق ، فإذا زاد من سرعته ليتخطى وسار فى الحارة اليسرى عليه أن يعود فوراً إلى الحارة اليمنى والالتزام بالسرعة المحددة على الطرق الخارجية وداخل المدن مقدس والمرور يعامل المخالف بقسوة شديدة ، وإذا ارتكب السائق ثلاث مخالفات يتم سحب رخصة القيادة فوراً . . ولا تعاد إليه

إلا بعد اختبار جديد فى القيادة وأصولها وقواعدها ولهذا يحرص كل سائق على النظام والالتزام به .

وتشجيعاً على تقليل الاعتماد على السيارات الخاصة تشجع السلطات الألمانية ـ تماماً كما فى هولندا ـ راكبى الدراجات وتخصص السلطات حارة كاملة مفصولة عن طرق السيارات لراكبى الدراجات سواء داخل المدن أو على الطرق الخارجية . .

obeikandl.com

الطب المصرى .. ينجح بشهادة ألمانية

هذه شهادة شخصية للطب والأطباء فى مصر ! فقد كنت أشكو من ارتفاع نسبة الدهون فى الدم وترسيب عالى الدرجة فى الشرايين وأجريت عدة فحوصات وتحاليل فى مصر ، وتم تشخيص الحالة التى كانت تنذر بالخطر . .

واقتنصت عدة أيام كأول إجازة أحصل عليها منذ ٣ أعوام . . ففى صيف عام ١٩٩٠ وقع زلزال اجتياح العراق لدولة الكويت الشقيقة . . وبالتالى لم نحصل على يوم واحد إجازة . . وفى صيف ١٩٨٩ فقدنا الراحل الكبير مصطفى شردى الذى شيعناه فى أول يوليو ١٩٨٩ . . وبسبب ضغط العمل لم يعط الواحد منا لصحته أو لجسمه الراحة الطبيعية .

وسافرت إلى ألمانيا ـ وقلت كما يقول البعض ـ حج وتجارة . . أى علاج وراحة . . وهناك . . أجريت عدة فحوص طبية ، والتقيت بالأطباء . وبعد أن قرأ الطبيب المعالج نتائج التحاليل سألنى عن

عمرى، ولما أجبته فاجأنى قائلاً : « ألم تحدث لك أى أزمة قلبية» ؟ ولما تعجبت عاجلنى بقوله : إن أى شخص عنده ما عندك من نسبة الدهون هذه وترسيبها . . ما كان يقف أمامى الآن . . على قدميه !! فقلت مازحا : لماذا هذه الصراحة القاتلة ؟ رد قائلاً : لقد جئت لى لتعرف الحقيقة فلماذا أخفيها عنك ؟

وللحقيقة كنت أحمل معى عندما سافرت إلى ألمانيا نتائج التحاليل الطبية وروشتات العلاج التى تمت فى مصر وحجبتها عن الطبيب الألمانى حتى أتم فحوصه وتحاليله . وعندها فقط أطلعته عليها . . فكانت إجابته «ولماذا حضرت لى إذن . . إن كل شىء عندك وجدته كما فى الفحوص والتحاليل المصرية بل والدواء أيضاً . .

وللتحاليل التى أجريتها فى مصر قصة . إذ بعد أن أجريت التحاليل للمرة الأولى عرضتها على الأستاذ الدكتور مدحت خفاجى ـ وهو جراح معروف ـ فقال : لو صحت الأرقام الموجودة فى التحاليل لما كنت الآن واقفاً على قدميك (!!) نفس كلام الدكتور الألمانى . . ونصحنى الدكتور مدحت بعمل تحاليل أخرى ، فى معمل آخر . . زيادة فى التأكد . . ولم أضيع وقتاً ، وأجريت تحاليل جديدة . نعم جاءت النتائج أقل من التحاليل الأولى ، ولكن التفسير كان ربما بسبب أن مدة الصيام فى التحاليل الأولى لم تكن كافية . . ولكنها كانت أرقاما مخيفة . وعرضت نفسى على الدكتور محسن مصطفى حلمى أخصائى الأمراض الباطنة الذى نصحنى بالذهاب للدكتور طارق زكى أخصائى القلب

وكلاهما من كبار الأطباء بكلية الطب . والتقت الآراء . وتم وصف العلاج الذى جاء مطابقاً لما قاله الدكتور الألمانى . . وتلك شهادة ـ كما قلت ـ لصالح الطب والأطباء فى مصر . ولهذا يفضل الكثرة من الأشقاء العرب العلاج فى مصر . .

أقول هذا وأنا أحاول أن أنفذ تعليمات الأطباء ـ فى مصر . . قبل ألمانيا ـ رغم قسوة العلاج . . دوائياً وغذائياً ورياضياً ، والمطلوب وهذا هو الأصعب : البعد عن المنغصات اليومية والانفعالات التى أصبحت سمة من سمات العمل الصحفى فى مصر . .

obeikandl.com

فى باريس .. يبحثون
عن تنيس المصرية !

هل يعرف أحد أين تقع «تنيس» وكيف اختفت من التاريخ والجغرافيا المصرية ؟ أتحدى أن يكون بين طلبة الجامعات المصرية ـ كلها ـ من يعرف موقع هذه المدينة التاريخية التى اشتهرت فى صدر الدولة الإسلامية بصنع كسوة الكعبة وكسوة الخليفة العباسى فى بغداد ، وكانت أشهر مدينة إسلامية فى غزل ونسج الملابس الحريرية .

وفى باريس قابلته فى الفندق الذى يعمل ضمن موظفيه . هو طالب مغربى جاء إلى باريس ليدرس الجغرافيا والتاريخ وبعد أن انتهى من دراسته الجامعية اختار أن يحصل على الدكتوراه عن مدينة «تنيس» اسمه عزيز بن عبد الله ، وبالمناسبة توجد فى فرنسا أعداد كبيرة من شباب شمال أفريقيا ، وبالذات من المغرب وتونس والجزائر .

وبدأ حوارى معه ـ بالعربية ـ بعد أن عرفت أنه مغربى يدرس فى باريس . وفاجأنى بأنه يدرس «شيئاً » فى شمال شرق بحيرة المنزلة . . وفاجأنى أكثر بأنه يحاول أن يبحث عن سر اختفاء مدينة تنيس . . ولما قلت له إن المؤرخين اختلفوا حول هل غارت المدينة بسبب ارتفاع

منسوب مياه البحيرة ، أم دمرها زلزال قيل إنه ضرب البحيرة قال : رسالتى للدكتوراه تحاول أن تصل لهذا السبب !

وبحكم دراستى وقراءاتى التاريخية والجغرافية المصرية والإسلامية أضفت إليه أسماء بعض المراجع التى يمكن أن تفيده خصوصاً كبار مؤرخى مصر الإسلامية كابن تغرى بردى وابن إياس والمقريزى والرحالة البغدادى . . اكتشفت أنه قرأها جميعاً . . ثم أخبرته أنه سيجد فى كتاب «وصف مصر » الذى وضعه علماء الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت ما يفيده ، قال إنه قرأ كل ما جاء فيه خاصا ببحيرة المنزلة وأضاف أنه حضر إلى مصر ليبحث فى مكتباتها ويضيف إلى ما عنده ، وكيف أن المكتبات الفرنسية زاخرة بالمعلومات الهامة والدقيقة عن كل ما هو مصرى .

وعندما علم أننى من دمياط ومن عشاق السمك قال لى : هل تعلم أن أشهر سمك مصرى ـ وهو البورى ـ منسوب إلى قرية بورة وسط بحيرة المنزلة وعندما اكتشف معرفتى . . طال الحديث والحديث . .

ودعوته لزيارة مصر . فقط يتحمل هو قيمة التذكرة وأتحمل أنا الإقامة مع رحلة بحث فى أعماق البحيرة إلى أطلال مدينة تنيس وإلى جزيرة الذهب ، خصوصاً وأننى سبق أن زرتها خلال دراستى الثانوية فى دمياط فى النصف الأول من الخمسينات حتى يجمع بين معرفة المراجع والقراءة والمشاهدة العينية . .

أحسن مستشفى استشارى فى مصر : الأشجار والزهور فى الداخل والخارج وسلال المهملات فى كل مكان .

ودخلت المبنى . فى البداية يسحب الشخص ورقة تحمل رقماً مسلسلاً . ثم يجلس على مقاعد نظيفة منسقة . وأمامه لوحة تضاء بالكمبيوتر تحدد الرقم الذى عليه الدور . . ثم رقم النافذة التى عليه التوجه إليها . فإذا شاء تدخين سيجارة فعليه أن يغادر القاعة ليدخن خارجها . ثم يتقدم بأوراقه للشباك المحدد . بعد أن يكون قد تولى بنفسه تخريم اللوحات المعدنية الجديدة على نفس مقاس اللوحات القديمة على جهاز ثقب مثبت فى مكان من القاعة .

ثم بعد أن يتقدم بأوراقه عليه أن يتوجه إلى فرع للبنك ـ داخل المبنى وفى نفس الطابق الأرضى ـ ليدفع المطلوب سداده ، هكذا دون انتظار . . فكل حركة محسوب سرعة إنجازها حتى لايحدث أى زحام . ولا يقف طالب الترخيص إلا دقيقتين فقط يسدد فيهما المطلوب ليعود بعدهما إلى نافذة لينهى كل معاملاته . وهذه العملية ـ كلها ـ تتم فى دقائق وقارن هذا بما يحدث عندنا . أما عن الاحترام هناك . . وعدم الاحترام هنا ، فهذا لا يحتاج إلى حديث !!

ولم ينس مكتب التراخيص الأشياء الصغيرة . . فقد يذهب إليه رجل مصطحباً أطفاله الصغار ، أو تذهب أم ليس عندها من يرعى أطفالها . . لهذا هناك فى جانب من القاعة مكان مخصص للأطفال وضعوا فيه

العديد من لعب الأطفال التى تشغلهم وتسلّيهم إلى أن تنتهى إجراءات الترخيص . . كل هذا يتم فى هدوء . . وعلى الطفل أن يعيد ترتيب اللعب كما كانت بنفسه . .

ووقفت أرقب العملية كلها ، وشدنى الاحترام الذى يفوق الوصف . . والنظام الذى لايحتمل أى ذرة خطأ . وحسبت كل شىء بالدقيقة والثانية وكيف تتم كل الإجراءات بالبسمة ، وليس بالشخط والنطر والإذلال الموجود فى بعض وحدات التراخيص عندنا .

وتعجبت لماذا يحدث عندنا ما يحدث . بل لماذا يضطر المواطن عندنا أن «يفتح مخه» لينهى معاملته بسلام . ثم وهذا أكثر أهمية كيف تتم كل العمليات بمرونة لايصدقها أحد . .

وعدت إلى خارج المبنى أرقبه وأدور حوله فلم أسمع ضجيجاً ولا صخباً ، ولم ألمح ولا حتى ورقة صغيرة أو عقب سيجارة ملقى هنا أو هناك . . وتساءلت : هل يمكن أن يحدث هذا عندنا فى يوم من الأيام . . أم أنه كتب على كل المصريين أن تمتهن كرامتهم كل يوم داخل المكاتب الحكومية ، وتزيد همومهم بسوء معاملة صغار الموظفين لهم . .

وهذا هو الفرق بين سلطات دولة تحترم مواطنيها وسلطات دولة أخرى تعذب مواطنيها !

والحقيقة أننى ذهلت من سر اختياره وكيف أن دارسا مصريا واحداً لم يفكر مثلاً فى عمل دراسة جامعية عن بحيرة المنزلة فما بالك بدارس مغربى فى باريس يدرس جزئية صغيرة من هذه البحيرة ويعرف كل تفاصيلها . . ورد عزيز بن عبد الله بأنهم فى المغرب يعانون من نقص هذا التخصص النادر فى جغرافية شمال شرق مصر . . ولهذا اختاره موضوعا لنيل الدكتوراه ليعود إلى المغرب مدرسا فى جامعاتها . .

وهكذا تهتم دول وشعوب أقصى شمال غرب أفريقيا بكل ما يجرى وجرى فى أقصى شمال شرق أفريقيا ، فى بحيرة المنزلة ، وحول تاريخ مدينة كانت قبلة الحكام والخلفاء وكانت أعظم ما أنتج الملابس الحريرية

تحية لدارس الدكتوراه المغربى عزيز بن عبد الله .

رخصة سيارة .. بأقل التعقيدات

السلطات فى مصر تعتقد أن مهمتها الأولى هى تعذيب المواطنين ! ولهذا لا تجد مواطناً واحداً ينهى أوراقه إلا بعد عذاب مبين ، بداية من استخراج بدل شهادة ميلاد ، أو حتى شهادة وفاة . . إلى استخراج بدل عقد زواج . أو أى عملية تحتاج لمكاتب الشهر العقارى . أما ما يجرى فى مكاتب تراخيص السيارات فى مصر . . فهو العجب العجاب !

ومهما قيل عن جهود تبذل لتحسين الخدمة وزيادة عدد المكاتب والنوافذ ، أو حتى تجديدها من خلال مكاتب البريد فإن مسلسل تعذيب الناس مستمر ، وزيارة واحدة لأى وحدة لتراخيص السيارات تؤكد ما أقول . .

وفى ألمانيا وجدت كيف يتعامل المواطن الألمانى مع أى مكتب ، وكيف يحصل على ما يريد . . مادام موقفه ، وكل أوراقه قانونية . . وتعمدت أن أزور وحدة اصدار تراخيص السيارات فى مدينة أولدنبرج القريبة من بريمن . . فى البداية لم أصدق أن هذا المكان هو المخصص لإصدار تلك التراخيص فالمبنى من الخارج لايقل نظافة وجمالاً عن

حكاية علم بلدى

العلم هو رمز الأمة الذى تتجمع خلفه ، وتلتقى حوله كل القلوب ، ومن الأساسيات أن يكون العلم واضحاً سهل التمييز بينه وبين باقى أعلام الدول الأخرى ، خصوصاً فى المحافل والاحتفالات والمؤتمرات الدولية . . ولكننى كثيراً ما أصدم وأنا واقف أبحث عن علم مصر بين أعلام الدول ، ربما لكثرة تشابه هذه الأعلام التى تجمع بين ألوان : الأبيض والأحمر والأسود وما أكثر هذه الألوان فى أعلام هذا الزمان .

أذكر مرة أنى وقفت أمام مقر الأمم المتحدة فى نيويورك وحاولت أن «أعثر» على علم مصر . . فعجزت . بل أكثر من هذا عندما زرت «مركز كنيدى» فى العاصمة الأمريكية واشنطون عجزت عن تحديد علم مصر بين أعلام كل الدول التى حرصت على وضع أعلامها فى الصالة الرئيسية للمركز . . ووقفت أتعجب وأنا عاجز عن تحديد أى علم هو علم مصر، أقول هذا وقد استطعت ـ بسهولة ـ تمييز أعلام تركيا وتونس والمغرب وباكستان والجزائر . . لأنها أعلام مميزة بألوان واضحة ربما بسبب وجود النجمة ، أو الهلال . . أو اللون الأخضر .

ووقفت أتعجب . أين علم مصر «غير العادى» الذى «كان» يرمز لكل مصر بما كان يحويه من رموز :

● فأرضية العلم هى اللون الأخضر رمز مصر الزراعية التى كنت لا تمل من جمال خضرتها المنبسطة إلى مالا نهاية .

● والهلال الأبيض . . رمز الإسلام الذى نضعه على المآذن والقباب ، رمزاً للنقاء والطهارة .

● والنجوم البيضاء يحتويها الهلال كرمز للألفة والصفاء . وكالنجوم تلمع وسط كبد السماء وعلم بهذه الألوان ـ فضلاً عن معانيها ـ يسهل التعرف عليه ، والتمييز بينه وبين باقى الأعلام الأخرى .

وإذا كانت ظروف خاصة قد دفعت إلى تغيير هذا العلم . . فلا نعرف لماذا لا نعيده ، بعد أن تغيرت هذه الظروف .

وقد يقول قائل إن العلم الحالى لمصر حاربنا تحته وحققنا الانتصارات . . فأرد قائلاً : وعلم مصر الأخضر بهلاله ونجومه ناضلنا فى ظلاله وعشنا أعظم فترات تاريخنا الحديث . . لدرجة أنه أصبح رمزاً لنضال الشعب المصرى .

الذين يرفضون تغيير العلم الحالى بحجة صعوبة التغيير لايستندون إلى منطق سليم . لأننا فى فترة سنوات قليلة هى عمر العلم الحالى غيرناه ثلاث مرات . مرة كان بدون الصقر أو النسر ، ومرة وضعنا فى وسطه

نسر صلاح الدين . . ومرة وضعنا صقر قريش وأتحدى إن كان تلميذ اليوم يمكنه أن يفرق بين صقر قريش ونسر صلاح الدين .

من كل قلبى أتمنى أن يعود علم مصر الأخضر بهلاله ونجومه ولا حجة بأخطار تغيير الأعلام فقد كان الرئيس السابق أنور السادات على وشك إعادته . . أما العلم الحالى فلا أدرى إلى ماذا ترمز ألوانه . . وهل الأحمر يرمز إلى الثورية . . أم إلى لون الدماء ، وكم سالت دماء المصريين . . وهل الأسود يرمز إلى الفساد . . وكم فى مصر الآن من رموز للفساد . .

أعيدوا علم مصر الأخضر فربما يعود الولاء والوفاء . . والخضرة والطهارة ، لكل المصريين .

obeikandl.com

شوارع الإنجليز بلا اختناقات !

الشوارع فى لندن ليست أوسع من شوارع القاهرة !! بل فى القاهرة شوارع أكثر اتساعاً مما فى لندن . . وشارع ٢٦ يوليو ـ فؤاد سابقاً ـ أوسع من أشهر شارع تجارى بالعاصمة البريطانية ، ألا وهو شارع أوكسفورد، بل كثيرا من شوارعنا الجانبية أوسع من شوارع كثيرة فى لندن . . ورغم هذا فالشوارع عندنا تختنق بالمرور ، بينما هى سلسة هناك ، لا اختناقات فيها ولا يحزنون . . وقد يتطوع قائل بالقول أن عدد السيارات التى تستخدم شارع فؤاد عندنا أكثر من عددها فى شارع أوكسفورد . أو أن عددها فى شارع قصر النيل أكثر عددا وتنوعاً مما يجرى فى شارع ريجنت أو نيوبوند أو شافتزبرى وهى شوارع تجارية مماثلة لشارع قصر النيل ، أو مشابهة لشارع عماد الدين حيث المسارح .

ويخطىء من يتصور أن ميدان بيكاديللى ـ أشهر ميادين وسط لندن ـ تمر به سيارات أقل مما يمر فى العتبة . أو أن عدد السيارات المارة بميدان التحرير عندنا أكثر مما يمر بميدان الطرف الأغر فى لندن . .

أبداً . . المسألة هى فى القدرة على دفع حركة المرور لتنطلق فى سلاسة

ويسر ، بل وبسرعة ولن يصدق المصرى أن سرعة السيارات فى شوارع لندن الرئيسية لاتقل عن ٦٠ كيلو مترا حتى فى شارع أوكسفورد الذى يحفظ المصريون اسمه !!

والعبرة يا سادة هى فى التزام الكل بقواعد المرور سيارات ودراجات ، ومشاة . . بل إنه مسموح بدوران أى سيارة إلى الاتجاه الآخر دون تعقيد ، ودون اضطرار مخططى المرور إلى إغلاق الدوران للخلف كما يحدث فى معظم شوارعنا حتى فى المدن الصغيرة !! ولأن الكل يحترم النظام فإنه يطبق على الكل . . وبهذا تنطلق الحركة ، بلا تعقيدات ، أو تحكم من سائق .

ورغم كل هذه الإنسانية حتى فى قلب لندن ـ فإنك نادرا ما تلمح أحد جنود المرور ، حتى فى الأيام التى أضرب فيها سائقو مترو الأنفاق وزاد الاعتماد على المرور السطحى .

وربما يكون السبب فى كل هذه الانسيابية هو منع وقوف السيارات فى الشوارع الرئيسية ، والتوسع فى توفير مواقف جانبية ، مع وفرة الجراجات متعددة الطوابق .

ولهذا لاتتعطل مصالح الناس . . أو يصل المصرى إلى عمله وقد فقد وقته ، وتحطمت أعصابه . . وربما من كثرة جنود وضباط المرور .

مشكلة مصرية .. والحل من الصين !

«التسطيح» أى الركوب فوق أسطح القطارات جريمة يجب ألا تستمر . ويجب ألا ندعها حتى بعد أن أصبحت حقيقة تخرج لسانها لكل المسئولين .

والتسطيح بدأ هروبا من قيمة التذكرة ثم تحول إلى هروب جماعى أخذ شكل البحث عن نسمة هواء خارج القطار ، بعد أن عز الهواء بسبب الزحام ، داخل القطار . والغريب أن النسبة الأكبر من المسطّحين هم من جنود القوات المسلحة، وهذا يطرح سؤالا : هل مازالت القوات المسلحة تصرف للجنود فى الإجازات تذاكر السفر المخفضة أم أن هذا النظام لم يعد معمولاً به ، وبالتالى يلجأ الجنود إلى التسطيح هرباً من قيمة التذكرة . .

وللحقيقة حاولت هيئة السكك الحديدية فى مصر كثيراً لمواجهة هذه الظاهرة ، ليس من منطلق المحافظة على الإيراد . . ولكن من مبدأ حماية الأرواح .

فى البداية وضعت السكك الحديدية قضباناً حديدية مدببة فوق

العربات حتى يصعب على هواة التسطيح الجلوس فوق العربات . وفشلت المحاولة . ثم وضعت مادة لزجة مثل الشحم حتى يستحيل التثبت بالعربات . وفشلت ثم حاولت تركيب حواجز حديدية أسفل أسطح الكبارى التى تعبر عليها القطارات لنكون رادعاً لكل المسطحين ورغم كل هذه الحواجز الصناعية . . استمرت عملية التسطيح ، بل زادت وأصبح عدد المسطحين فوق العربات أكثر من عدد الركاب داخلها !!

وعرفت الجريمة طريقها إلى أسطح القطارات . وتكونت عصابات تستخدم المطاوى وقرن الغزال تفرض على المسطحين دفع الإتاوات المالية حتى يسمح لهم بالتسطيح . ثم زادت حدة العصابات وبدأت تأخذ شكل الإرهاب . فكان أفراد العصابات يشهرون الأسلحة فى وجه المسطحين . ومن لايقدم ساعة يده أو حافظة نقوده يدفعه أفراد العصابات من فوق سطح القطار ليلقى حتفه ، ويضيع دمه . .

وكانت لمحاولات التسطيح البدائية من بعض الهواة ضحايا . بعضهم كان يفاجأ بالكبارى العلوية فلا يستطيع فكاكاً . وكم من رؤوس قطعت وطارت . وكم من جثث تطايرت ومات أصحابها . ومنهم من كان يسقط إذا سقط المطر وتحولت أسطح القطارات إلى أرضيات زلقة يصعب الثبات فوقها ، فكان عددهم كبيراً .

والقضية أن التسطيح بدأ من الوجه البحرى حيث المسافات معقولة

. . ولكنها امتدت إلى قطارات الصعيد ذات المسافات الطويلة . والطريف أن باعة اللب والسودانى والسميط والبيض صعدوا فوق الأسطح ليبيعوا بضائعهم فوق الأسطح للمسطحين تماما كما يفعلون داخل العربات ولم يعد غريبا أن تجد «جرادل» زجاجات المياه الغازية وأصحابها يسيرون فوق الأسطح ليقدموا خدماتهم للمسطحين !! كل هذا تحت سمع وبصر شرطة السكة الحديد سواء داخل المحطات أو بين المحطات بلا عقاب ولا مطاردة .

والتسطيح جريمة ليست مصرية خالصة !! فقد عانت منها دول عديدة غيرنا ، خصوصاً من العالم الثالث . . وقد عجزت معظم هذه الدول عن مقاومتها ، تماماً كما عجزت مصر ، فقد وقفت الشرطة مكتوفة اليدين ، رغم أن فى مصر شرطة للسكة الحديد . لها قيادات ولواءات . . وصف طويل من مختلف الرتب .

وبعد أن عجزت الحلول المحلية عن مواجهة جريمة التسطيح فوق القطارات . . لا عيب فى اللجوء إلى استيراد الوسائل ، أو الأفكار ، التى نجحت فى تطبيقها دول غيرنا . والحل هذه المرة من الصين الشعبية التى حلت كثيراً من مشاكلها الإنتاجية ، ودخلت عالم التصدير . . حتى فى أفكار مطاردة التسطيح !

فقد ورثت الصين من بين ما ورثت ظاهرة الركوب فوق القطارات . . ومع التصميم على مواجهة هذا الخطر ، وتلك الجريمة التى أصبحت

تعد بمئات الألوف ـ مع مراعاة عدد سكان الصين ـ لم يعد هناك إلا العنف .

وتم إعداد كل شيء فى صمت . واختارت السلطات منطقة بين محطتين متباعدتين يكثر فيهما التسطيح . وفى نفس الوقت تم إعداد قوات من الجيش مسلحة بالرشاشات . . وفى النقطة المحددة احتشدت القوة المسلحة المكلفة بالتنفيذ . وبين المحطتين ـ وكانت أسطح العربات مكتظة بالمسطحين ـ تم إيقاف القطار وصدرت الأوامر للقوات بإطلاق الرصاص على كل المسطحين . وسقط الكل صرعى الرصاص . وطبقاً للخطة تم تصوير العملية كلها وصدرت التعليمات لجميع الصحف الصينية بنشر القصة المدعمة . بالصور فى الصفحات الأولى . وتم إذاعة الخبر فى الإذاعات المركزية والمحلية . وتم وضع صور العملية فى مداخل كل محطات السكك الحديدية ، حتى ولو كانت فى منشوريا . . وتناقل الناس القصة بالكامل . . ولم تجد السلطات الصينية داعياً إلى تكرار عملية قتل المسطحين . .

ونحن لا نقول باتباع الطريقة الصينية ، فنحن نرفض العنف ، والقتل ولو كان للعلاج ، ولكننا نقترح أن يتم إيقاف القطار ـ أيضاً بين محطتين ـ ومحاصرة القطار بقوات كثيفة من الشرطة والقبض على كل المسطحين وإصدار أحكام رداعة بالسجن ، وليس فقط بالحبس مع غرامة مالية كبيرة .

على أن يتم نشر القصة كاملة فى كل وسائل الإعلام من تليفزيون وإذاعة وصحافة .

وعلى مداخل المحطات . . وإعداد كشوف بهم . لمضاعفة العقاب على معتادى التسطيح منهم . .

هل تكفى هذه العقوبة . . أم نستورد حلاً . . من الصين ؟!

obeikandl.com

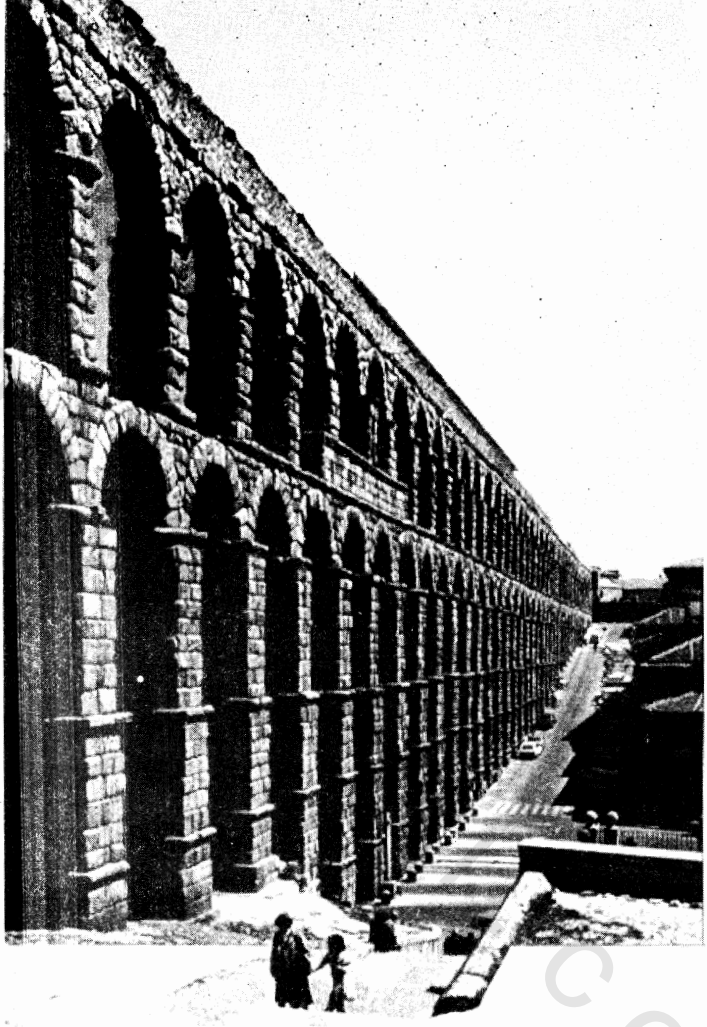

سور العيون .. الأسبانى

الرومان الأوائل الذين حكموا أسبانيا هم الذين اخترعوا القنوات العلوية التى تنقل الماء من الوديان المنخفضة إلى القلاع والمدن المرتفعة ، وطوّرها العرب الذين حكموا الأندلس.

وعندنا فى القاهرة « سور العيون » الذى ينقل مياه النيل من عند فم الخليج إلى قلعة صلاح الدين . ولاحظوا التشابه الكبير بين قنوات المياه فى اسبانيا منذ القرن الاول الميلادى . . وسور العيون المصرى فى القرن ١٣ الميلادى . . ومن أهم ما ترك العرب فى أسبانيا بعد الآثار والمساجد . . تركوا : البهية « وأصلها البقية» وهو أكثر الاطباق شعبية فى اسبانيا كلها حتى الآن . .

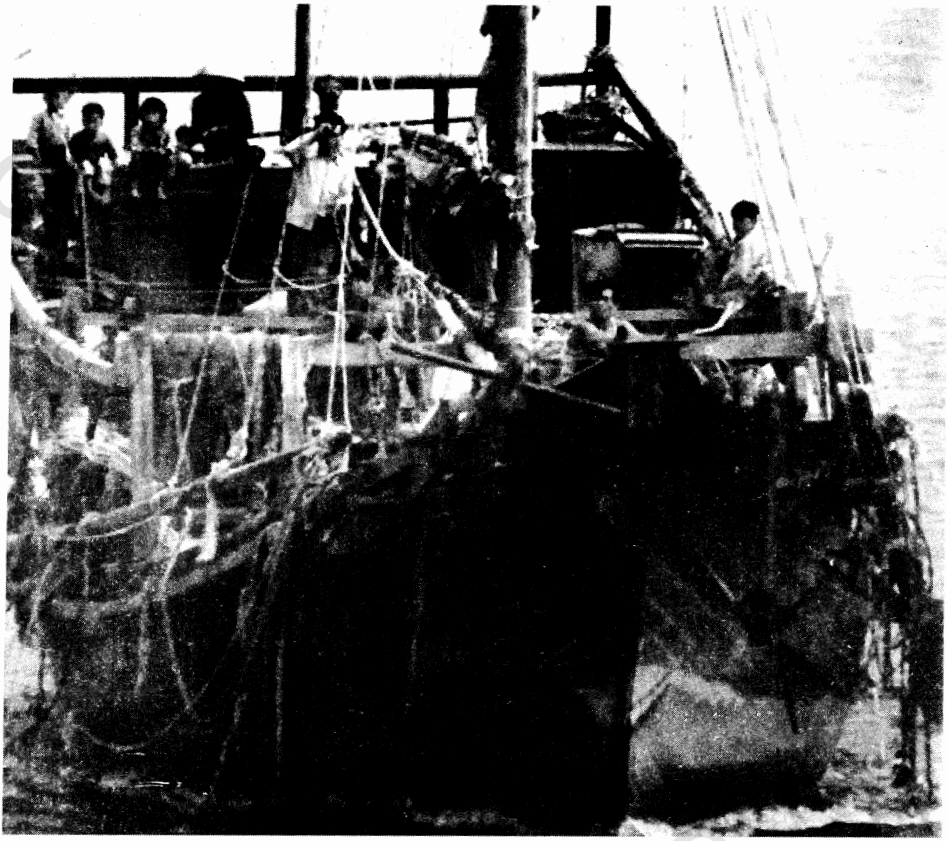

حتى لا يعود الجوع

المطعم الصينى يعتمد على الأعشاب والبط من ناحية ، وعلى منتجات البحر من ناحية اخرى . ورغم معدات العصر الحديث ، مازالت سفن الصيد الصينية التقليدية تمخر عباب بحر الصين الجنوبى وبحر اليابان بحثاً عن خيرات البحر . . والصينيون يبحثون عن أى مصدر للغذاء ، بعد أن وصل عددهم إلى ١٢٠٠ مليون نسمة ، وذلك ليوفروا الطعام لكل فم حتى لا تعود أيام المجاعات ، وبيع أطفال الفقراء للأغنياء كما كان يحدث فى الثلاثينات .

النبيذ .. كالماء عند الفرنسيين

لا تخلو المائدة الفرنسية من كؤوس النبيذ . فهم يشربونه مع كل الوجبات ، خصوصاً وجبة العشاء . والفرنسيون يحفظون النبيذ فى براميل من خشب السنديان ليتم حفظه وتعتيقه ولا ينافس العنب الفرنسى الا العنب الكاليفورنى الذى يزرع فى مناطق شاسعة فى غرب أمريكا الشمالية . . وإن كانت أفضل مناطق زراعته فى فرنسا فى بوردو قرب الحدود مع أسبانيا .

المحار .. أجود البحريات

على شواطىء المحيط الاطلنطى قرب الحدود الفرنسية الاسبانية يقع خليج أركاثون ، حيث أجود المحار الذى يجود فى المياه الضحلة . وبرع الأهالى فى تربيته وصيده بعد أن تنسحب المياه ويكشف الجذر عن مخابىء المحار فى الرمال . ويعتبر ديسمبر من اهم شهور انتاج المحار الذى يصدرونه إلى أقاليم فرنسا .. ويقدم فى أشهر مطاعم الشانزيليزيه طازجاً أو مسلوقا .

الطحالب : غذاء ودواء

الطحالب ليست مجرد نباتات وحيدة الخلية . . ولكنها ايضا تنمو على شواطىء البحيرات والأنهار والمستنقعات . وهى غذاء يشبع الانسان ويعالجه من الانيميا . وأيضا مصدر للجمال لمن يطلبه من الجميلات . والصينيون هم أول من نبه العالم إلى فوائدها بسبب انتشار المطاعم الصينية فى العالم .

زراعات الارز

الشعوب إما أرزية . . أو لحمية . . أو خبزية . . وجنوب شرق آسيا فيه أكبر مخزون للأرز فى العالم . وبالذات فى إندونيسيا وماليزيا وكامبوديا وبنجلاديش . وهو المحصول الرئيسى لكل شعوب الشرق الاقصى . . بل صنعوا منه الخمور . . والحلوى أيضا !!

الكافيار الروسى .. يكسب

الكافيار الروسى الشهير لا ينافسه إلاّ الكافيار الإيرانى ، وتعتبر بحيرة بايكال الكبرى وسط سيبيريا من أهم مناطق صيد سمك « الحفش » لإنتاج أفضل أنواع الكافيار . ولاحظوا حجم السمكة الهائلة مقارنة بحجم الإنسان الروسى . ويتم استخراج البيض من السمك مباشرة حتى لا يتعرض للتلف . وفى إيران فإن أفضل سمك يستخرج منه الكافيار يأتى من بحيرة قزوين .

نيويورك .. ملكة التيك أواى !!

أصبحت نيويورك ملكة متوجة لوجبات : التيك أواى ، فلا أحد يملك الآن وقتاً ليجلس إلى مائدة الطعام لساعات كما يفعل الطلاينة أو الفرنسيون . . أو حتى الشرقيون . . وفى نيويورك تجد الغنى الفاحش . . وأيضا من يتسول بالموسيقى ، أو يرسم ليأكل . . والمنظر لحديقة سنترال بارك بنيويورك .

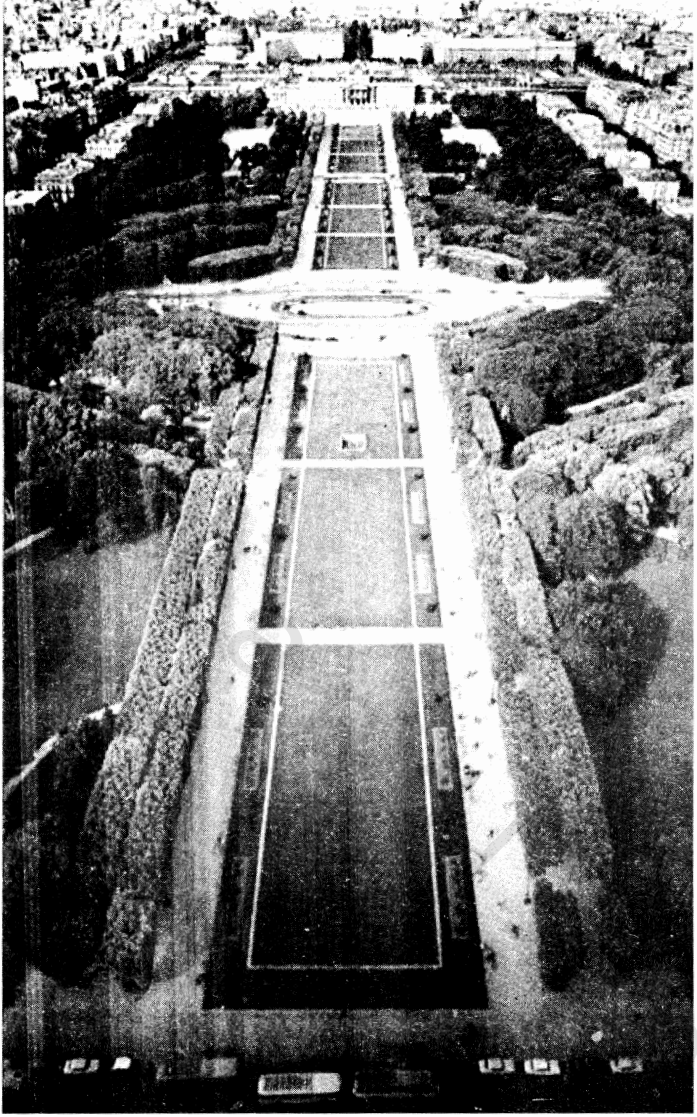

عاصمة النور .. والخضرة !

من المؤكد أن أهم ما يلفت نظر السائح فى باريس هو برج إيفل الذى أصبح رمزاً لمدينة النور أو شارع الشانزيليزيه وقوس النصر . ولكن ما يشدنى كلما نزلت إلى باريس هو حدائقها ذات الهندسة الرائعة ، خصوصاً حدائق التويلرى ، أو شان دو مارس القريبة من البرج وقصر اليونسكو .

فرنسا بين الجبن .. والسياسة

فرنسا ـ وبعدها المانيا وهولندا ـ أكبر منتج للجبن فى أوربا . وتنتج فرنسا عشرات الأنواع من الأجبان وأفضلها ما يخزن فى الأقبية تحت الأرض . ومن هنا عبر الرئيس ديجول عن مشاكله فى حكم شعب فرنسا الذى لم تتحد رغباته عند نوع أو نوعين فقط من الجبن ، فكيف يتحد فى موقف سياسى ؟! .

وإيطاليا أيضا

.. وفى ايطاليا لهم طريقة أخرى فى صناعة الجبن وهو شبيه بالجبن الرومى المعروف عندنا . وهم يصنعونه فى البيوت كما كانت تفعل جداتنا .. زمان !!

البصل والثوم للغنى والفقير

عرف الإنسان منذ آلاف السنين مزايا البصل والثوم والكرات . وكيف أنها من أساسيات الطعام . وفى مصر لا يخلو طعام المصرى الغنى أو الفقير من البصل والثوم والكرات . أما الغنى فيفضل فصوص الثوم ليقى قلبه من الأزمات ، وأخيراً صنعوا منه حبوبا لمن لا يطيق رائحته . .

من أجل خيرات البحر

تتصارع أساطيل الدول العظمى على مصايد الأسماك الرئيسية فى العالم . والشكوك كبيرة فى عدم قانونية بعض طرق الصيد التى تجرف كل ما يقف أمامها . . ويتم صنع كل هذا على مراكب الصيد نفسها ونقلها جاهزة : معلبة أو مملحة أو مجمدة . . إلى مناطق الاستهلاك .

المطبخ التركى سيد مائدة الشرق

المطبخ التركى هو أصل المطابخ الشرقية . . وفى استانبول ـ العاصمة التاريخية الأسطورية للإمبراطورية العثمانية ـ تناولت أحلى الأطباق من المحاشى ولحم الضأن والشيش كباب وكان الحلو كالعادة : بقلافة كما ينطقها الأتراك . . وهى البقلاوة فى نطقنا . . واشتريت كوب الماء بـ ٢٠٠٠ ليرة تركية . والمنظر لمدينة استانبول .

طبق الحوت .. السرى !!

فى إقليم الصحراء المغربية ـ ١٩٧٩ ـ ارتدى المؤلف الدراعة لتحميه من عواصف الرمال فى جنوب الصحراء الكبرى الممتدة من جنوب المغرب إلى السنغال ومالى وحتى شمال نيجيريا . . وفى مدينة العيون ـ عاصمة الإقليم ـ طلب المؤلف طبقاً من لحم الحوت . ولم يكن الحوت الا سمكة هزيلة فى حجم السردين !! . وفى العاصمة المغربية الرباط ، أكل المؤلف كفتة من لحم الفرس « الحصان » .

بيض الطيور البحرية غذاء شهى !

وسط غابات وأشجار « القدم » التى تنتشر حول جزر الإمارات العربية ، وفى الخلجان الداخلية . وكان أبناء المنطقة يخرجون لهذه الغابات بحثاً عن بيض الطيور البحرية الذى « كان » يمثل وجبة شهية لهم ، قبل ظهور البترول . أما أوراق أشجار « القدم » التى تغمرها مياه الخليج بين حالتى المد والجزر ، فكانت غذاءً شهياً للماشية . . وعلى جذور هذه الأشجار تتغذى الأسماك الجيدة وأفضلها البورى والدنيس خصوصاً فى خور البيضاء بإمارة أم القوين .

اللؤلؤ الطبيعى ..بترول الزمن الماضى

فى جزيرة صير بنى ياس حيث أصل أبناء أبو ظبى ، دار حوار طويل مع الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات عن تاريخ المنطقة قديماً . الشيخ زايد يحفظ تماما تاريخ المنطقة ، وهو حافظ ممتاز للشعر النبطى الشعبى . وكانت هذه الجزيرة من أهم مراكز صيد اللؤلؤ الطبيعى بعد جزيرة دلما قبل أن تضمحل هذه الثروة بعد نجاح اليابانيين فى صناعة اللؤلؤ الزراعى . وفى الصورة نرى المؤلف مع الشيخ زايد .